

# حين تفرض الثورة نموذجها: مصر مثلاً

رفيف رضا صيداوي

الجامعة اللبنانية

rafidsidawi@gmail.com

## المخلص

تعددت الأوصاف التي أطلقت على هذه الأحداث التي انطلقت في مصر في كانون الثاني/يناير 2011، وعليه، هدفت هذه الدراسة إلى تبيان كيف أن مسار هذه الأحداث يسمح بإدراجها في خانة الـ«ثورة»، مستندين بذلك إلى القوانين التي تخضع لها ظاهرة الثورات عموماً، وإلى الأوضاع الداخلية والخارجية التي أحاطت بالواقع المصري، بالتناظر مع المكوّن الجمعي للثورة المصرية نفسها. على هذا، مضت الدراسة في تبيان أن ما جرى في مصر كان ثورة حقيقية، لا بل أن الثورة هذه قد فرضت نموذجها الخاص. أما سيرورة الأحداث اللاحقة (ومن أبرزها الثورة المضادة، وفوز الإخواني محمد مرسي بالانتخابات الرئاسية)، والتي دفعت بمصر إلى شفير الحرب الأهلية، فإنها لم تدفع إلى انحراف الثورة عن مسارها؛ إذ إن الثورة نجحت في كسر حلقة أساسية من الحلقات المعيقة للسير في الطريق الديمقراطي، ألا وهو تداول السلطة، وذلك بعدما تحوّلت هذه السلطة في مصر إلى «إرث شخصي». هذا كلّهُ دفعنا إلى الاستنتاج بأن العقبان، الماضية والحاضرة والمستقبلية، فضلاً عن التخوفات المشروعة من أن تعجز هذه الثورة عن السير بمصر إلى الديمقراطية الصحيحة، لا تنف عن أحداث مصر طابعها الثوري، وخصوصاً مع الوعي بضرورة التغيير من جهة، وإرادة التغيير من جهة ثانية، والسعي من جهة ثالثة إلى تجسيد قيم مجتمعية جديدة. بحيث إن الفاعلين الاجتماعيين يعون أهدافهم والأسباب التي أدت إليها؛ فكان أن وصلوا بثورتهم إلى خطّ اللاعودة عن القيم التي ثاروا من أجلها.

الكلمات المفتاحية: ثورة؛ نموذج؛ تحرّر؛ حرية؛ براديجم؛ مصر

## Abstract

### When the revolution imposes its pattern: Egypt as an example

**Rafif Rida Sidawi**

*There have been several designations to describe events that broke out in Egypt in January 2011. This study aims at revealing the course of events that allows us to designate it as a «revolution». The designation is based on laws that govern revolutions in general; and on internal and external situation that engulfed Egypt at the time, in parallel with the collective component of the Egyptian revolution itself. The study reveals that what was happening in Egypt was a real revolution which already has imposed its own pattern. As for the progression of events that may have impelled Egypt towards the edge of a civil war; (most important: the counterrevolution and the candidate of the Muslim brotherhood Mohamad Mursi winning the presidential elections), it did not deviate the revolution from its own course. For it succeeded in overcoming one essential obstacle of chain obstacles blocking the march towards a democratic path. That is the alternating power which afterwards turned to be «a personal inheritance». This leads us to conclude that past, present and future obstacles in addition to legitimate fears, that might disable this revolution from guiding Egypt towards true democracy, do not disown the events that took place in Egypt its revolutionary stamp, especially, with the awareness for the need to change on a first level, the will to change on a second level and the effort put to substantiate new social values on a third level. So that social activists understand fully the goals of a revolution and its reasons; thus they have reached the point of no return in order to attain the values they have revolted for.*

**Keywords:** Revolution; paradigm; emancipation; freedom; pattern; Egypt

## المقدمة

كثرت التعريفات الخاصة بمفهوم الثورة، عبر تمييزها عن غيرها من المصطلحات أو المفاهيم، مثل التمرد أو الانتفاضة أو الانقلاب أو الإصلاح.. غير أن المعاني التي أُضيفت على هذا المفهوم تداخلت حيناً وتقاطعت أحياناً. فثمة من اعتبر الثورة تمرّداً على «أصحاب السلطة تقوم به جماعة منافسة، على حين لا تعني الثورة التنافس على حيازة القوة فحسب، وإنما تعني كذلك القضاء على بنيات القوة القائمة واستبدالها بأشكالٍ جديدة من التنظيم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي»<sup>(1)</sup>. فيما الثورات بحسب حنة أرندت أكثر من تمرّدت ناجحة، من دون وجود ما يبرّر تسمية كل انقلاب على أنه ثورة<sup>(2)</sup>، معتبرة «التغيير» هو «الوصف الأجدر بها»، إذ برأيها لا يمكننا الحديث عن الثورة إلا حين يحدث التغيير ويكون بمعنى بداية جديدة<sup>(3)</sup>.

على هذا، بدأ «التغيير» القاسم المشترك بين كل تلك المعاني، لكن شرط أن يكون عميقاً، وقادراً على استبدال بنيات بأخرى جديدة. فقد لخص ماركس تجربة ثورة 1848-1851 الفرنسية في كتابه «الثامن عشر من برومير لويس بونابرت» بالعبارات التالية: «بيد أن الثورة عميقة الجذور. وهي ما تزال في رحلتها خلال المطهر وتقوم بعملها بصورة منهجية. وقد كانت لغاية 2 كانون الأول قد أتّمت نصف عملها التحضيري وهي الآن تتمّ النصف الآخر. إنها أكملت أولاً السلطة البرلمانية حتى تتمكن من الإطاحة بها. أما الآن وقد بلغت هذه الغاية فهي تكمل السلطة التنفيذية، تردّها إلى أخلص تعبيراتها وتعزلها ثم تنصبها في مواجهتها هي باعتبارها الهدف الوحيد حتى تركز جميع قواتها التدميرية ضدها. وعندما تكون قد أنجزت هذا النصف الثاني من عملها التمهيدي ستثب أوروبا من مقعدها وتصيح

(1) شارلوت سميث، موسوعة علم الإنسان، ترجمة محمد الجوهري وآخرين، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2009)، ص. 232.

(2) حنة أرندت، في الثورة، ترجمة عطا عبد الوهاب، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008)، ص 46.

(3) المرجع السابق نفسه، ص 47.

متهللة: لقد أحسنت نبشاً أيها الخلد العجوز!»<sup>(4)</sup>.

الحكم الفاصل في معيار الثورة إذًا، هو نجاحها في إحداث تغيير بنوي، لأن «الحركة التي تبدأ باعتبارها ثورة يمكن أن يتضح في ما بعد أنها لم تكن سوى تمزّداً، عندما تتناسى الحركة التغييرات التي وعدت بها، ولا يبقى منها في النهاية سوى إحداث تغيير في أعضاء الصفوة الحاكمة»، فيما العكس صحيح أيضاً، أي إن «الحركة التي تبدأ كتمزّد يمكن أن تتحوّل إلى ثورة إذا توفّرت الشروط الملائمة لتحوّل المجتمع بنائياً»<sup>(5)</sup>.

### «المتغيّر» الثابت

يبدو إذن، أن التغيير هو «المتغيّر» الثابت من بين متغيّرات أو خصائص أخرى للثورة. ف «العنف» أو «الجماهيرية» (بمعنى الشعبية) مثلاً، لا يكفيان لوصف ظاهرة الثورة، إلا في ضوء مقدار ما يوظّفان في خدمة التغيير: «لا يمكننا الحديث عن الثورة إلا حين يستخدم العنف لتكوين شكل مختلف للحكومة لتأليف كيان سياسي جديد، وإلا حين يهدف التحرر من الاضطهاد إلى تكوين الحرية»<sup>(6)</sup>، لأن العنف وحده بنظر حنة أرندت غير كافٍ لوصف ظاهرة الثورة. ولئن آمن لينين، وقبله ماركس وإنجلز، بحتمية الثورة العنيفة، فذلك للغاية نفسها، وهي بحسب معتقداتهم: «الاستعاضة عن الدولة البرجوازية بدولة بروليتارية»<sup>(7)</sup>.

الشيء نفسه ينطبق على الجماهيرية، فالثورتان البرتغالية والتركية في القرن العشرين من جهة، والثورة الروسية (1905 - 1907) من جهة أخرى، اعتُبرت كلّها ثورات، على الرغم من عدم جماهيرية الثورتين الأوليين، لأن غالبية الشعب، «لم تبرز بصورة ملحوظة، نشيطة ومستقلة، بمطالبها الخاصة الاقتصادية والسياسية»، وذلك على خلاف الثورة البرجوازية الروسية، التي شارك فيها «جمهور الشعب» بأكثرية وبفئاته الاجتماعية «السفلى»، وطبعت مجرى الثورة بطابع مطالبها<sup>(8)</sup>.

(4) كارل ماركس، الثامن عشر من برومير لويس بونابرت، (هامبرغ: 1885)، ص 63.

(5) شارلوت سميث، موسوعة علم الإنسان، م. س، ص 232.

(6) حنة أرندت، في الثورة، م. س، ص 47.

(7) لينين، الدولة والثورة، ترجمة معهد الماركسية اللينينية، (موسكو: دار التقدم، لا ذكر لتاريخ الطبع)، ص 27.

(8) المرجع السابق نفسه، ص ص 48-49.

أما المتغير الثالث بعد «العنف» و«الجماهيرية»، في مقاييس الثورة، فهو القيادة، أي أن يكون لهذه الثورة قائد، أو حزب. فعلاقة القائد الثوري بالحزب البلشفي في نموذج الثورة البلشفية أو الروسية جعلت من لينين - بحسب مفهوم غرامشي للقائد الثوري - «في أساس آلية تطوّر التاريخ ومآله»<sup>9</sup>.

لئن كان «التغيير» بحسب التعريفات المختلفة، المنبثقة عن تجارب ثورية متعدّدة من حول العالم، هو الأساس في أيّ ثورة، فهل كان هذا «التغيير» هو السمة الغالبة في حالة مصر؟ وماذا عن السمات أو الخصائص الأخرى المميزة للثورات، كالعنف و«الجماهيرية» و«القيادة»؟

### مقاييس الثورة المصرية

شكّلت عوامل عدّة دافعاً لانطلاق الأحداث في مصر في كانون الثاني/يناير 2011، تداخل فيها الاقتصادي بالاجتماعي والسياسي؛ نذكر من هذه العوامل: استبداد النظام، واشتداد قمع الحريات (حريات التعبير وإبداء الرأي والتظاهر.. إلخ)، انتشار الفساد، غياب العدالة الاجتماعية، ارتفاع معدلات البطالة، وخصوصاً بين الشباب، الغلاء، تدنّي الأجور.... إلخ. فقد تراجع النموّ في مصر في العام 2011 إلى 1٪ بعدما كان حوالي 5٪ في العام 2010، وبلغ معدل البطالة نحو 9.4٪، فيما كان العاملون في القطاع غير النظامي، والذي يشكّل ثلث الناتج المحلي الإجمالي تقريباً، خاضعين لظروف عمل غير مستقرّة ولا يستفيدون من خطط الحماية الاجتماعية<sup>(9)</sup>؛ في حين كان معدل بطالة الشباب بعمر 15 - 29 عاماً قد بلغ بحسب إحصاءات عائدة للعام 2008 نحو 21,7٪<sup>(10)</sup>. وبالتالي لم تكن محركاً أحداث يناير 2011 أو مطالب القائمين بها سياسية صرفاً، تقتصر غايتها على الإصلاح الإداري، والقضاء على السلطات الحاكمة المستبدّة فقط، كما أنها لم تكن اقتصادية غايتها التغيير الجذري في البناء الاقتصادي للدولة، بما يتضمّن ذلك من إعادة توزيع الثروة والملكيّات وتغيير نمط

(9) الأرقام مستقاة من ملخص مسح التطوّرات الاقتصادية والاجتماعية في غرب آسيا 2011 - 2012، (الإسكوا، 2012)، ص ص 7، 14.

(10) ريكاردو رينيه لاريمونت، «الخلفيات الديمغرافية والاقتصادية والتكنولوجية لثورات الربيع العربي»، في: الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة، تحرير يوسف الصواني وريكاردو رينيه لاريمونت، (بيروت: منتدى المعارف، 2013)، ص 42.

العلاقات والنظم المرتبطة بها، بل كانت الغايات اجتماعية، وتهدف إلى تغيير نوعي في أوجه الحياة الاقتصادية والسياسية والقيمية للمجتمع عبر إسقاط النظام ورموزه. وبالتالي لم تكن حركات الاحتجاج هذه حركات مطلبيّة فقط، وإنما رمت إلى إنهاء دولة الاستبداد (ممثلةً بالنظام) واستبدالها بدولة الحريات والعدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية. ومن دون الدخول في الوقائع اليومية التي تثبت ذلك، فضلاً عن الشعارات التي رفعت، يبقى أن مطلب «الشعب يريد إسقاط النظام»، والمظاهر اللاعنافية<sup>(11)</sup> التي رافقته من قبل غالبية الجماهير المصرية (استخدام أساليب مبتكرة في الاحتجاجات، تنوّعت بين التعبير اللغوي - أشعار ونكات وما شابه -، والفني - من عزف وغناء ورقص جماعي -، مروراً بالجسدي-)، كانا أكبر دليل على الطابع الثوري السلمي لكن العنيد لهذه التحركات، التي استخدمت الحشد الجماهيري المليونيني (حوالي 15 مليون شخص<sup>(12)</sup>)، ولم تتوقف أو تتراجع في مرحلة أولى إلا بتنحي رأس النظام. إذ تبدّت معالم هذه الثورة بكسر جدار الصمت وتخطّي حاجز الخوف الذي زرعه النظام، خصوصاً بعد سنواتٍ من الاحتجاجات والتظاهرات<sup>(13)</sup>، التي كان يتمّ التصدي لها على الدوام من قبل النظام بعنف شديد (بطش الشرطة وقمعها، اعتقالات، سجون...).

ثمة ظروف موضوعية إذاً، سمحت لهذه الثورة أن ترى النور، على الرغم من كلّ ما قيل عن «عفويتها»، ولعلّ أبرزها الوعي بضرورة التغيير. وفي هذا الصدد تقول أرندت، إن القضية الاجتماعية كان لها الدور الكبير في الثورات كلّها قديمها وحديثها<sup>(14)</sup>، لكن المسألة الاجتماعية «بدأت تؤدّي دوراً ثورياً في العصر الحديث

(11) حول المظاهر اللاعنافية للثورة، يمكن العودة إلى عماد شاهين، «الثورة المصرية: قوة التعبئة الجماهيرية وروح ميدان التحرير»، في: الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة، ص 100، حيث يورد الكاتب أن بعض النشطاء كانوا قد تدرّبوا على تقنيات احتجاج غير عنفية في صربيا.

(12) المرجع السابق نفسه، ص 89.

(13) لمزيد من التفصيل حول المنظمات والهيئات التي نشأت في مصر في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وما شهده هذا العقد من احتجاجات على النظام وممارساته وعلى الأوضاع الاجتماعية، راجع: عبد الغفار شكر، «25 يناير من الاحتجاج السياسي إلى الثورة الشعبية»، مجلة الطريق، العدد 1، (صيف 2011)، بيروت، ص ص 114-124.

عماد شاهين، «الثورة المصرية: قوة التعبئة الجماهيرية وروح ميدان التحرير»، م س، ص ص 116-87.

(14) حنة أرندت، مرجع سابق، ص 28.

وليس قبله، وذلك حينما بدأ الناس يشككون بأن الفقر هو شيء كامن في الظرف الإنساني»، وبأن التمييز بين القلة التي نجحت لأسباب مختلفة بالتححرر من الفقر وبين الغالبية العاملة والفقيرة هو تمييز «محتّم» و«أزلي»<sup>(15)</sup>.

لكن ثمة من اعتبر ما حدث في دول الربيع العربي، ومن ضمنها مصر، «ثورات سياسية وليس ثورات اجتماعية»<sup>(16)</sup>، وأنها، وإن كانت «حركات مقاومة اجتماعية مشروعة (...) [إلا أنها] أقلّ مضموناً من الثورة الاجتماعية»<sup>(17)</sup>. فما جرى في مصر تحديداً بحسب ريكاردو رينيه لاريمونت، ويوسف الصواني، ليس بثورة، أولاً لأنها «لم تُحدث تحوّلاً في علاقات القوى بالمجتمع»، وثانياً «لأنها تفتقر إلى القيادة السياسية المنظمة والمجهّزة بأيديولوجيا أو مجموعة من الأهداف البرامجية التي تهدف إلى إحداث تحوّل أساسي في علاقات القوة في المجتمع»، وقد اعتبرت مصر بذلك «نموذجاً هجيناً، اختلطت فيه الثورة الاجتماعية بالانقلاب» بحجة أن الجيش المصري انضمّ إلى المحتجين واستمر في تحديد السياسات الحكومية<sup>(18)</sup>. وبالمقارنة دوماً بالثورتين الفرنسية والروسية اللتين اضطلع بهما فلاسفة ومفكرون كبار، باتت الاحتجاجات لدى البعض في مصر مجرد تمرّد: «.. الثورات العظيمة يوقدها عظماء وتضيئها عقولٌ كالشهب وتتكى على قاماتٍ كبيرة ترسم بالنور زمناً قادمًا بالقرون.. وغياب هؤلاء يسبّب تحوّل أيّ ثورة إلى مجرد تمرّد أهوج وانفعال بلا نتيجة سوى الدمار الذاتي»<sup>(19)</sup>.

تحليل غالبية هذه الآراء وغيرها إلى تبني المفاهيم الكلاسيكية للثورة وإسقاطها على الواقع العربي، من دون عناية التدقيق في اختلاف السياق التاريخي والاقتصادي الاجتماعي لمصر والمنطقة العربية في الزمن الراهن. فقد حققت الثورة البلشفية سيطرتها الكاملة على النظام السياسي والاجتماعي بعد تحويل

(15) المرجع السابق نفسه، ص 29.

(16) ريكاردو رينيه لاريمونت، ويوسف الصواني، «الثورة والانتفاضة والإصلاح»، في: الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة، م. س، ص 10.

(17) المرجع السابق نفسه، ص 11.

(18) ريكاردو رينيه لاريمونت، ويوسف الصواني، «الثورة والانتفاضة والإصلاح»، في: الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة، م. س، ص ص 11-12.

(19) غسان بن جدو، «الربيع العربي فارس مقطوع الرأس»، (السبت 18 شباط / فبراير 2012)، صحيفة بيلا الإخبارية، متاح على: <http://www.bellanews.net/index.php/>

بنوي لعلاقات الإنتاج القائمة في روسيا، وأفضت الثورة الفرنسية إلى تغيير عميق في البنية الاجتماعية، نتيجة انتقال السلطة من الملكيين الدستوريين إلى الجيرونديين ثم إلى البرجوازية الثورية (اليعاقبة). فكانت البروليتاريا هي حاملة الثورة ورافعتها في الحالة الروسية، والبرجوازية الصاعدة في الحالة الفرنسية. ولمّا لم تفض الثورات العربية، وبخاصة ثورة مصر، إلى استبدال سلطة طبقة بسلاطة طبقة أخرى نقيض، تمّ الحكم على ثورة مصر، ليس بأنها ليست ثورة فحسب، بل بأنها ثورة فاشلة. وغاب عن كثر أن الثورة الفرنسية لم تفض إلى القضاء على الرأسمالية، وذلك على الرغم من الدور الكبير الذي لعبته الجماهير الشعبية والطبقة العاملة فيها، فضلاً عن التخبط الذي شهده مسارها الطويل. فبحسب بيير هاسنير أن ما «كان يبدو نصرًا وتصالحًا في العام 1790، أعقبه عهد من سلطان الرعب في سنة 1793»<sup>(20)</sup>، أما عن وجه الشبه بين الثورتين، الفرنسية والمصرية، وبحسب بيير هاسنير أيضاً: «تبدو ثورة 1848 في فرنسا أشبه ما تكون بما قد يحدث في مصر. ففي فبراير/ شباط 1848، وحّد المفكرون: ليبراليون واشتراكيون، إضافة إلى العمال والطبقة الوسطى حديثة التكوين، صفّهم ضد المملّكية. وفي يونيو/ حزيران، قمعت البورجوازية والجيش الثوار والعمال بعنف، ثم بعدها بفترة قصيرة، حلّت محل الجمهورية إمبراطورية نابليون الثالث قبل أن تنسحب مرة أخرى تاركة زمام الأمور للنظام الجمهوري<sup>(21)</sup>».

صحيح أن الثورة المصرية لم تتمتع بقيادة أو بقائد، وصحيح أنها افتقرت إلى برنامج متكامل، وأنها اقتصرت على لائحة من المطالب، التي لا يمكن لها أن تبني نموذجاً بعينه، غير أنها لم تكتفِ بإنهاء الحكم المستبدّ، بل سعت إلى تجسيد قيم مجتمعية جديدة، باتت أساسية لبناء دولة الحق والقانون؛ وهو بناء لا يستوي من دون التحرّر أولاً. التحرّر بوصفه الطريق إلى الحرية الفعلية. إذ إن التحرّر والحرية - بحسب أرندت - «ليسا مثل بعضهما»، لأن «التحرّر قد يكون هو شرط الحرية ولكنه

(20) بيير هاسنير، «الثورات العربية: خيبات راهنة، آمال طويلة الأمد، وإنجازات دائمة»، مركز الجزيرة للدراسات، (2011/ 9/ 11)، متاح على:

<http://studies.aljazeera.net/reports/2011/09/2011913103620385948.htm>

(21) المرجع السابق نفسه.

لا يقود إليها آلياً»<sup>(22)</sup>. والحقيقة أن ضرورة التحزّر في مصر لم تأتِ ابنة اللحظة، وإنما بعد نضج الظروف الموضوعية. بحيث تقاطع النمو الاقتصادي السريع في مصر، والذي لم تستفد منه إلا الطغمة المالية الحاكمة والمتنفذة، مع بطالة الشباب<sup>(23)</sup> وتراجع فرص العمل المتاحة أمامهم من جهة، واشتداد الحصار السياسي وقمع الحريات من جهة ثانية، ناهيك بالأثر الكبير لوسائل الاتصال الحديثة، وخصوصاً وسائل الإعلام الاجتماعية مثل فيسبوك وتويتر. وهذا ما يتوافق في جزء كبير منه مع فرضية عدد من خبراء الاقتصاد السياسي في «أن الاستقرار السياسي والاقتصادي لا يلبث أن يتزعزع عندما يتزامن التغيّر السريع في التكنولوجيا والاقتصاد والسياسة مع التكتل الديمغرافي للشباب»<sup>(24)</sup>. وبالتالي، مثلت العدالة الاجتماعية مطلباً أساسياً، وخصوصاً أن اقتصاد مصر تحسّن بعد فترة ركود بفعل السياسة النيوليبرالية المعتمدة منذ مطلع تسعينيات القرن الفائت، فمما الناتج المحلي الإجمالي بين الأعوام 2007 و2011 بمعدل 6٪ سنوياً، غير أن أقلية المقربين من الدولة هي التي استفادت من هذا النمو، وليس عموم المصريين<sup>(25)</sup>. فبات النظام الحاكم، وليس في تجلّياته الاقتصادية فحسب، بل في تجلّياته الاجتماعية والثقافية أيضاً، أشبه بكيانات العوالم القديمة، مثل «المجالس والبرلمانات والجماعات والطبقات السياسية ذات السلطة، القائمة] على أساس الامتياز والولادة والحرفة»، [والتي] كانت تمثل مصالح خاصة معينة، لكن [مع تركها] الشأن العام إلى الملك»<sup>(26)</sup>.

لقد اجتمعت هذه العوامل الموضوعية كلّها في الداخل المصري إذن، في لحظة تاريخية، شهد العالم فيها، ولاسيّما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، جملة تغييرات، من أبرزها:

(22) حنة أرندت، في الثورة، م. س، ص 39.

(23) يشكل الشباب في الفئة العمرية 10-24 سنة حوالي ثلث سكان مصر بحسب معطيات صندوق الأمم المتحدة للسكان. متاح على:

<http://egypt.unfpa.org/Arabic/Staticpage/89178fd5-0e9c-4f25-9c81-20534105175c/Youth.aspx>

(24) ريكاردو رينيه لاريمونت، «الخلفيات الديمغرافية والاقتصادية والتكنولوجية لثورات الربيع العربي»، في:

الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة، م. س، ص 29.

(25) عماد شاهين، م. س، ص 92.

(26) حنة أرندت، م. س، ص 262.

أولاً: تجاوز الرأسمالية المتوحشة حدود الدول، عبر اختكارات عالمية عملاقة وشركات عابرة للقارات، تقاطعت مصالحها مع مصالح الطبقة الحاكمة والمقربين منها، وانطلاق حركة مناهضة العولمة في سياتل (واشنطن)، في 30 تشرين الثاني/ نوفمبر 1999، ضد المؤتمر الوزاري لمنظمة التجارة العالمية، استنكاراً للأضرار التي ألحقتها العولمة ورموزها (مثل الشركات المتعددة الجنسية، والمؤسسات الاقتصادية الضخمة مثل البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي...) بالفئات الفقيرة وميادين العمل والصحة والبيئة وغيرها؛ ناهيك بانكشاف أطماع ومصالح الجبروت الأميركي وازدواجية خطابه المضلل للشعوب<sup>(27)</sup>.

ثانياً: النمو والنشاط المطردان لتنظيمات المجتمع المدني في العالم، بما في ذلك العالم العربي، وذلك منذ مطلع تسعينيات القرن الفائت، والدور الفاعل لهذه المنظمات والهيئات في حركات الاحتجاج السابقة التي شهدتها مصر في مطلع العقد الحالي، بحيث أحصى الباحث المصري شحاتة صيام في كتابه ثقافة الاحتجاج من الصمت إلى العصيان نحو 829 حركة احتجاج بين عامي 2003 و2008<sup>(28)</sup>.

ثالثاً: الثورات الشعبية والانقلابات التي عرفتها تسعينيات القرن الفائت ضد نهب الثروات الوطنية، والفساد المتفشي في المؤسسات الحكومية وبين المسؤولين الحكوميين، والدفاع عن مصالح الفقراء. كما حصل في فنزويلا في العام 1992 وفي إندونيسيا في العام 1998 حين كان للحركات الطلابية الدور المهم في الإطاحة بالدكتاتور سوهارتو (1967 - 1998)، ومن دون قيادة<sup>(29)</sup>.

لكن أسهمت هذه الظروف الموضوعية أساساً في اشتداد الاحتجاجات في

(27) فقد رأى أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفرد ستيفن وولت - على سبيل المثال لا الحصر - في مقال له حمل عنوان «علم الاجتماع وأحداث ليبيا»، أن العمليات العسكرية من النوع الذي يجري في ليبيا ليس أمامها سوى 3٪ من حظ النجاح في إقامة ديمقراطية، و97٪ في إحداث حرب أهلية. راجع:

Stephen Walt, «Social science and the Libyan adventure», *Foreign Policy*, (24/03/2011)

[http://walt.foreignpolicy.com/posts/2011/03/24/social\\_science\\_and\\_the\\_libyan\\_adventure](http://walt.foreignpolicy.com/posts/2011/03/24/social_science_and_the_libyan_adventure)

(28) نقلاً عن أشرف عبد العزيز، عبد القادر. «المحتجون: كيف تؤثر المظاهرات والاعتصامات في سياسات

الدول؟». مجلة السياسة الدولية. (12 أكتوبر 2013)، متاحة على: <http://www.siyassa.org.eg>

(29) لمزيد من التفاصيل حول تشابه الوضع بين إندونيسيا ومصر راجع: تامر موافي، كش عسكر: إندونيسيا بعد سوهارتو، (القاهرة: الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، 2012).

مصر<sup>(30)</sup>، فإن تحوّل احتجاجات الشعب المصري هذه، بأطيافه وتوجهاته السياسية كافة، وبمختلف شرائحه الاجتماعية، إلى ثورة «عدالة» و«كرامة» و«حرية»، يعني أمرين: أولهما أن الاحتجاجات تحوّلت إلى ثورة بفعل تعنّت النظام وعدم تلبّيته أي مطلب من المطالب المحقّة للشعب، لا بل لجوئه إلى العنف في صدّ التحركات، وبما يؤكّد نظرية «بنية الفرص السياسية» La structure des opportunités politiques التي ترى أن البنى السياسية بقدر ما يمكن أن تسهم في تطوير التعبئة الاحتجاجية، يمكنها الحدّ من انطلاقها؛ ثانياً أن الشعب الذي كان قد رفع في احتجاجات سابقة شعار «لا للتمديد لا للتوريث»، بات واعياً بالعلاقة المشروطة بين تحرّره وحرّيته من جهة، وبين إسقاط نظام جمهوري من جهة ثانية، يستعيد أنساق حكم بائدة قائمة على الامتياز والولادة والتوريث، مستخدماً القمع وسيلة لإذلال شعبه. بحيث ارتسم إيقاع الثورة لاحقاً وديناميتها المحرّكة على هذا الوعي من جهة، وعلى بطش النظام من جهة أخرى. فتيار الثورة - بحسب أحد أبرز رجالات الثورة الفرنسية المدعو روبسبير، وكما أوردت أرندت - كان «يتصاعد باستمرار بفعل جرائم الاستبداد من جهة، وبفعل تقدّم الحرية من جهة أخرى، واللذين كان يحدث أحدهما الآخر بشكل محتّم، بحيث إن حركة وحركة مضادة لها لم توازن ولم توقف إحداها الأخرى عند حدّ»<sup>(31)</sup>.

## تحوّلات مصر لا تحوّلالات الثورة

تتضمّن التظاهرات الخاصة بالظواهر الاجتماعية - بحسب دوركهايم - «ما هو اجتماعي، لكونها تنتج، جزئياً، أنموذجاً جماعياً؛ غير أن كلّ ظاهرة من هذه الظواهر تخضع، وبجزء كبير منها، للتكوين العضوي - النفسي للفرد، وللظروف الخاصة التي يوجد فيها»<sup>(32)</sup>. فالثورة كواقعة اجتماعية هي «كل ما هو عام على

(30) هذا من دون إغفال الإشارة إلى ما جاء به برتران بادي في كتابه الدولتان، تر. نخلة فريفر، ط1، بيروت، 1996، المركز الثقافي العربي، ص6، في أن «لا وجود لجماعة اجتماعية - ثقافية كانت أم قومية - منغلقة كلياً على الآخرين، [لأن] التفاعلات المستمرة تنظم وفق بنيات التبادلات والسلطة التي تحكم النسق الدولي»، وهذا أمر يحتاج إلى دراسة خاصة في حال أردنا تبيان دور بنيات التبادلات والسلطة هذه في إنضاج الظروف الموضوعية للثورة المصرية.

(31) حنة أرندت، م. س، ص66.

(32) Emile Durkheim, *Les règles de la méthode sociologique*, (Paris: Quadrige/PUF, 1999), p. 10.

امتداد المجتمع مع احتفائه بوجود خاص مستقل عن مظاهره الفردية<sup>(33)</sup>. وهذا ما حاولنا تبيانه، من خلال استقرار الوضع المصري وتوصيفنا ما جرى على أنه ثورة، حتى ولو أن فصولها لم تكتمل بعد. ولأن دراسة ظاهرة اجتماعية كظاهرة الثورة المصرية لا يمكن أن تتم بمعزل عن الأفراد وسلوكياتهم والأفعال الاجتماعية عموماً، بالمعنى الفييري، كان لا بد من تلمس الجهود التي بذلها المواطنون المصريون بهدف تغيير الأوضاع السائدة. أي، وبحسب المنظور السوسولوجي الفييري، «فهم الفعل الاجتماعي من خلال تأويله، وبالتالي محاولة شرح سيرورته وتأثيراته شرحاً سببياً»<sup>(34)</sup>؛ في حين أن «الفعل» هذا، موضوع التأويل، هو ذلك السلوك الإنساني المرتبط بالمعنى الذي يمنحه إياه الفاعل أو الفاعلون<sup>(35)</sup>؛ وهذا يقود إلى تلمس حرص الثورة على المطابقة مع نموذجها المثالي/السلمي، على الرغم من كل الأحداث التي استجدت لاحقاً، بدءاً من استلام الإخوان المسلمين السلطة، وصولاً إلى الانقلاب على الرئيس الإخواني، وما رافق ذلك من سفك دماء، خصوصاً مع تدخل المؤسسة العسكرية، ممثلة بالجيش، إلى جانب الثوار. فالثورة المصرية بدايةً، وبطابعها السلمي، شكّلت دليلاً على أن «الواقعة الثورية لا تعبر عن نفسها بوصفها ظاهرة استتار بالسلطة فقط، بل على أنها مسألة سلوك ومسألة أخلاق أيضاً»<sup>(36)</sup>. فمن بين غايات الثورة- وكما سبق وبيننا- التغيير القيمي، الذي تجلّى أحد أبعاده الأساسية باسترداد «كرامة» الأفراد المهذورة، تلك القيمة التي كان الافتقار إليها قد أصبح عاماً. وفي المقابل، فإن قياس الفعل الاجتماعي المصري وفق لوحة «النماذج المثالية الفييرية» (Type Idéal)<sup>(37)</sup>، وبوصفها أداة بحث سوسولوجي في فهم سيرورة الفاعلين الاجتماعيين، يضعنا أمام نموذجي أو نمطي الفعل العقلانيين المرتبط أحدهما بقيمة مطلقة (كرامة، حرية، عدالة..) والآخر بهدف ما (أي إسقاط النظام الذي يحول دون تحقيق هذه القيم)، ويكون خلاله الفاعل الاجتماعي واعياً

Ibid, p. 14. (33)

Max Weber, *Économie et société*/1, (Paris: Agora-Pocket, 1995), p. 28. (34)

Ibid., p. 28. (35)

Antonio Gramsci, *Écrits politiques 1914-1920*, (Gallimard: France, 1981), p. 118. (36)

(37) تتألف لوحة «النماذج المثالية الفييرية» من 4 أنماط للفعل الاجتماعي: الفعل التقليدي الذي تمليه التقاليد والعادات الموروثة، الفعل العاطفي الذي تمليه حالة من المزاجية أو حب القيام بهذا الفعل، الفعل العقلاني المرتبط بقيمة معينة، الفعل العقلاني المرتبط بهدف.

بهدفه وبالأَسباب التي أدت إليه.

غير أن ثمة عوائق كثيرة دفعت بمصر إلى شفير الحرب الأهلية، إنما من دون أن تدفع إلى انحراف الثورة عن مسارها. لعل أبرزها الثورة المضادة، وفوز الإخواني محمد مرسي بالانتخابات الرئاسية. فالثورة المضادة، وبما هي، «محاولة ممن تضررت مصالحهم بفعل الثورة، للالتفاف عليها وإحباطها أو منع تقدّمها واكتمال تحقيق أهدافها»<sup>(38)</sup>، والتي قام بها أركان النظام القديم، راهنت على 4 عوامل هي<sup>(39)</sup>: إحداث فوضى وإفشال مهمة الجيش في السيطرة على الوضع، إحداث فتنة طائفية، التشكيك في نوايا الجيش تجاه الثورة، إحداث تأزم اقتصادي، إلا أن نبض الثورة حال دون نجاحها.

ومع فوز محمد مرسي بالانتخابات الرئاسية، انقسم الثوار في ما بعد إلى مؤيدين لمرسي ومعارضين له، وذلك بما يعكس وجهاً من وجوه الصراع العربي الداخلي الذي لخصه جورج قرم بـ «ضياع العرب لهويتهم الأساسية بين أنصار أولوية المكوّن الديني فيها التي يمكن أن تأخذ أشكالاً إقصائية ومطلقة وأحادية الجانب من جهة، والمكوّن المدني والوطني والقومي العربي والليبرالي للهوية، من جهة أخرى»<sup>(40)</sup>؛ وهو انقسام هوياتي له ارتباطاته أو ارتداداته الإقليمية والدولية، ويؤدي - بحسب قرم - مع نظام القيم الذي يتفرع عنه «إلى تناقض عميق في تحديد من هو الصديق ومن هو العدو للمجموعة العربية ككل، بين من يدعي أن المحور الإيراني - السوري - الروسي والصيني هو العدو، ومن يدعي أن الهيمنة الأميركية الصهيونية الأوروبية هي العدو الرئيس»<sup>(41)</sup>. غير أن الصراعات الدموية التي سبقت ولحقت سقوط مرسي، لم تعكس الصراع بين التيار الديني والتيار العلماني فقط، بل عكست روح الثورة التي أبت الاستسلام مرة أخرى لكلّ مظهر من مظاهر السلطة التوتاليتارية. إذ حاول الرئيس الإخواني منذ استلامه المنصب الرئاسي فرض

(38) رابحة سيف غلام، «الثورة المضادة في مصر»، في: الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص 388.

(39) المرجع السابق نفسه، ص ص 392-390.

(40) جورج قرم، «الحلقة الضائعة في الثورات العربية (1)»، جريدة السفير، (2013/8/5).

(41) المرجع السابق نفسه.

إرادته على المجلس العسكري، وتابع التضييق على العمل النقابي وقمع التحركات العمالية<sup>(42)</sup>، فضلاً عن محاولات الحدّ من الحريات وإنكار الحقوق والتضييق على المجتمعات المدنية، إلى جانب عدم تبلور مشروع اقتصادي تنموي حقيقي. فلم يعد اللعب على وتر الهوية قادراً على استقطاب ولاء الشعب بغالبيته الساحقة، «ولم تعد مسألة الهوية كافية للإجابة عن تساؤلات العدالة الاجتماعية، التي كانت شعار المؤسس للانتفاضة الشعبية المصرية 2011. ويقود تقلاب النظر في المشهد المصري إلى أن أطروحات الإخوان المسلمين لا تتصادم بأي شكل من الأشكال مع الخطوط الأساسية لسياسات مبارك الاقتصادية، إذ إن عمودها الأساس هو تغييب العدالة الاجتماعية وتشريع الأبواب أمام السياسات النيو - ليبرالية والاندماج الطوعي في رأس المال العالمي»<sup>(43)</sup>.

وفي إسقاط مرسي، تابعت الثورة المصرية فصولها للمرة الثانية، وبما يشير إلى أنه مع العولمة - وبحسب برتران بادي - وتقدّم تقنيات الاتصال وتنوع الولاءات والهويات، باتت التوتاليتارية مشروعاً صعب التحقيق، وأنا دخلنا اليوم في العصر ما بعد اللينيني، حيث الحركات تبدو فعّالة عندما تفتقر إلى قائد أو أيديولوجيا أو برنامج أو تنظيم يتولّى تحريكها<sup>(44)</sup>.

نخلص ممّا تقدّم إلى أن إسقاط مرسي لم يتمّ لأنه إخواني، بل لأنه قبل، وبوصفه أحد التيارات الإسلامية البراغمية، وبخلاف التيار السلفي الرفض من حيث المبدأ الاشتغال بالسياسة<sup>(45)</sup>، قبل بالديمقراطية شكلاً (انتخابات، صناديق اقتراع...)، ليس للاستئثار بالسلطة فقط، بل للاستبداد السياسي والقانوني والديني،

(42) راجع دينا جميل، مصر على «القائمة السوداء» لـ «منظمة العمل الدولية»، جريدة السفير، (2013/6/13).

(43) مصطفى اللباد، «الإخوان المسلمون بين «الربيع العربي» و«الربيع العربي»؟!»، جريدة السفير، (2012/11/3).

(44) راجع:

Bertrand Badie, «La revanche des sociétés arabes», *Le Monde*, 24.02.2011.

(45) القول برفض التيار السلفي الاشتغال بالسياسة من حيث المبدأ عائد إلى أن التيار السلفي في مصر اشتهر وكما هو معروف بتركيزه تقليدياً على الجانب الدعوي والتربوي والخيري وبالابتعاد عن العمل السياسي المباشر، وإن كانت السلفية عبارة عن توجهات وتيارات متعدّدة ومتنوّعة ومتباينة، ومتضاربة في اتجاهاتها السياسية في كثير من الأحيان. غير أن تجربة السلفيين في مصر تشير إلى رفضهم الديمقراطية قبل الانتخابات المصرية ثم قبولهم بها جزئياً ورفضهم ترشّح المرأة للنّياحة ثم قبولهم بذلك... إلخ (راجع محمد أبو رمان، السلفيون والربيع العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013)، ص ص 47، 97، 214).

بغية تجذير منظومة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية كافة. فالملاحظ بالنسبة إلى حالة مصر تحديداً، أنه منذ الحركة الإصلاحية التحديثية لم تنفصل المسألة القومية عن العقيدة الدينية. وقد بين برتران بادي في كتابه «الدولتان» كيف أن الواقع الوطني في مصر أصبح القاسم المشترك لمجموعة الفاعلين، مهما كانت تطلعاتهم، سواء لدى تلامذة محمد عبده المجددين، أم سعد زغلول وحزب الوفد، أم عبد الناصر وأنصاره في مرحلة لاحقة<sup>(46)</sup>، وذلك على الرغم من بقاء الإسلام قاعدة أساسية لبناء نموذج جديد للحدثة. وبالتالي، وبقدر ما كان الشعور الوطني العلماني - إذا ما جاز التعبير - قوياً، ظلت الحدثة المؤسسة على الإسلام، أو على دولة الإسلام (حسن البناء ومن بعده سيد قطب)، قائمة نظرياً لدى بعض التيارات الإسلامية، وخصوصاً لدى الإخوان المسلمين. وهذا يعني ضمناً، أن مجتمعاً متديناً كالمجتمع المصري، يشكّل الإسلام معلماً أساسياً من هويته، لم يثر على حكم جماعة الإخوان المسلمين بسبب إسلاميتها، بل بسبب ممارساتها التي لم تكن أكثر تقدماً أو ديمقراطية من نظام الحكم السابق. ولعلّ في الأمر دلالة على مصداقية الثورة التي يبدو أنها لن تتنازل عن سعيها إلى الافتراق، وبشكل نهائي، عن دولة الاستبداد.

## الثورة والمستقبل

أخيراً، يكثر الكلام على مستقبل مصر، وهو في غالبته نابع عن تخوف من هذا المستقبل غير واضح المعالم على المستويات الاقتصادية والتنموية والسياسية والاجتماعية والثقافية كافة. مردّ ذلك أولاً، أن السياسات النيوليبرالية في غالبية الدول العربية، وفي مصر تحديداً، ترتبط بنظام «الرُبع والفساد والإفساد»، و«بتركّز الثروات في أيادٍ قليلة وتوسيع رقعة البطالة»<sup>(47)</sup>؛ أما التخوف الآخر، فعائد إلى الدور الإشكالي للجيش. إذ ثمة من اعتبره، على سبيل المثال لا الحصر، «حارس الثورة»<sup>(48)</sup>، وجيشاً وطنياً «يتّسم بالمهنية وتتجذّر فيه الوطنية التي تضمن الولاء

(46) برتران بادي، الدولتان، م. س، ص 80.

(47) جورج فرم، «الحلقة الضائعة في الثورات العربية (1)»، م. س.

(48) رابحة سيف علام، «الثورة المضادة في مصر»، في: الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ص ص

للدولة: نظاماً وشعباً»<sup>(49)</sup>، وأنه - وبحسب باكينام الشرقاوي أيضاً - كان حارساً للثورة وحامياً للأمن والاستقرار الداخلي ولعب دور المفاوضات الاجتماعي والوسيط السياسي، بخلاف دور الجيش المعتاد كقوة فرض الأمر الواقع بحماية النظام الحاكم أو القيام بانقلاب قد يتحوّل إلى ثورة<sup>(50)</sup>. وثمة في المقابل من يرى فيه سبباً لأن أصبحت ثورة مصر «هجيناً للثورة والانقلاب»، لأنه - أي الجيش - قرّر الانضمام إلى «المتمردين والمحتجّين»، وتمكّن بذلك من مواصلة تحديد السياسات الحكومية<sup>(51)</sup>، وأضحى مع الإخوان المسلمين «أهم فاعلين سياسيين في الساحة المصرية»<sup>(52)</sup>، وصولاً إلى تلك الآراء التي تخوّفت من وقوع مصر بين استبداديين ديني أو عسكري<sup>(53)</sup>.. إلخ.

ومردّ هذه التخوّفات أيضاً، الانقسام الحادّ بين القوى الليبرالية والقومية والعلمانية من جهة، والتيارات الإسلامية من جهة ثانية. فبعيد استلام الإخوان السلطة، بينت الوقائع تورّط السلفيين في السياسة حتى العظم، ولاسيما أن القواسم المشتركة التي جمعت بينهم في العقيدة والفقه، لم تحل دون تميّز هذا التيار باتساع خارطته وتنوّعها<sup>(54)</sup> (والتي جعلت من الصعوبة بمكان توصيف موقفهم من الثورة)، وما استتبع ذلك من تورّط في السياسة حتى لدى بعض الفصائل أو التيارات السلفية التي تؤمن بمبدأ «طاعة ولي الأمر» (قبول حكم المتغلّب)، المخالف لمبدأ

(49) باكينام الشرقاوي، «المجلس الأعلى للقوات المسلحة حاكماً سياسياً»، الفصل 15، في: الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ص 506.

(50) المرجع السابق نفسه، ص 514-512. الجدير بالذكر إن الشرقاوي في تصنيفها النماذج الرئيسة للعلاقة المدنية - العسكرية في العالم، وضعت 5 نماذج (الأوروبي، السوفياتي السابق، الأميركي اللاتيني، العربي بملامح لها خصوصيتها)، واضعة النموذج المصري كنموذج سادس مستقلّ عقب 25 يناير/ كانون الثاني من حيث نمطه ومساره وشبكة علاقاته بالفواعل السياسية (ص 516-497).

(51) ريكاردو رينيه لاريمونت، ويوسف الصواني، «الثورة والانتفاضة والإصلاح»، في: الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة، م. س، ص 12.

(52) ريكاردو رينيه لاريمونت، ويوسف الصواني وآخرون، «ما بعد الثورة: تحديات وآفاق الانتقال الديمقراطي»، في: الربيع العربي...، المرجع السابق نفسه، ص 236-227.

(53) فريدة النقاش، «بين استبداد العسكر والاستبداد الديني»، في: مجلة الطريق، العدد 4، السنة 72، (شتاء 2013).

(54) لمزيد من التفصيل حول السلفيين بعمامة وحول علاقتهم بالثورة المصرية، راجع محمد أبو رمان، السلفيون والربيع العربي.

«المفاصلة» (تكفير الحكام والخروج عليهم)<sup>(55)</sup>؛ الأمر الذي جعل القوى النقيض، ومن بينها ائتلاف شباب الثورة، تصف «حملة الدفاع عن هوية مصر الإسلامية» من أجل الإبقاء على المادة الثانية من الدستور (التي تشير إلى هوية مصر الإسلامية وإلى أن الشريعة مصدر التشريع) بمثابة الانقلاب على «الدولة المدنية»<sup>(56)</sup>.

ويتكرّس التحوّف من مستقبل مصر بالتوازي مع التشكيك بإمكانية تحقّق ديمقراطية حقيقية على الرغم من قيام الثورة، ولاسيّما أن الديمقراطية تشمل المستويات الاقتصادية والتنموية والسياسية والاجتماعية والثقافية كافة، وأنها لا تقتصر على إطارها الشكلي فقط، والسياسي بالتحديد، والمتمثّل ببعض الآليات الشكلية، مثل الانتخابات وصناديق الاقتراع. فيما الشواهد على نجاح قوى غير ديمقراطية من خلال الانتخابات كثيرة في العالم العربي. إذ إن الديمقراطية لا تكون «من دون ديمقراطيين، ولا ديمقراطيين من دون تربية ديمقراطية وعلاقات ديمقراطية، وهذه لا تكون من دون ثورة ثقافية وإصلاح ديني، وتجديد في علاقات الاجتماع، وتفكيك للبنى والذهنيات الموروثة والمغلقة»<sup>(57)</sup>. فالديمقراطية، وبحسب آلان تورين هي «ثقافة، لا مجرد مجموعة من الضمانات المؤسّساتية» كما أنها، وبحسب تورين أيضاً، تتحدّد بتكامل بين منظورين: الأول ينظر إلى الديمقراطية على أنها أولوية الشؤون المجتمعية على القرارات السياسية، والثاني يرى أن الهوية المجتمعية تتكوّن ديمقراطياً عبر العمل السياسي. إذ إنها - أي الديمقراطية - «تأخذ على عاتقها في آن معاً، طلبات المجتمع ومقتضيات الدولة والتزاماتها»<sup>(58)</sup>.

غير أن السؤال المطروح هو حول ما إذا كانت هذه التحوّفات والهواجس

(55) لمزيد من التفصيل حول نشأة السلفيين واتجاهاتهم ودورهم في الربيع العربي وفي مصر بالتحديد، راجع محمد أبو رمان، مرجع سابق.

(56) لمزيد من التفصيل عن المواقف المناهضة للإسلاميين في مصر، راجع الفصل الثامن من كتاب الثورة المصرية: الدوافع والاتجاهات والتحديات، وهو بعنوان «الإسلاميون والثورة»، لأيممة عبد اللطيف، ص 240.

(57) عبد الإله بلقزيز، «في أزمة الشرعية الديمقراطية»، في: مجلة الطريق، العدد 4، السنة 72، (شتاء 2013)، ص 125.

(58) آلان تورين، ما هي الديمقراطية؟ حكم الأكتريّة أم ضمانات الأقلية، ترجمة حسن قبيسي، (بيروت: دار الساقي، 1995)، ص ص 168، 100.

والتساؤلات كلها - وهي مشروعة بمجملها - تنفي عن حراك مصر توصيف الثورة. وقد حاولت هذه الدراسة تبيان موضوعية هذا التوصيف، انطلاقاً من نجاح الثورة في كسر حلقة أساسية من الحلقات المعيقة للسير في الطريق الديمقراطي، أي نحو المستقبل، بعدما كادت السلطة تصبح «إرثاً شخصياً»<sup>(59)</sup>. ولا تتأتى أهمية هذا التوصيف من فرض الثورة لمسألة تداول السلطة - والذي يبدو أنه لن يكون إنجازها الوحيد - بل من تمظهراتها (ثورة من دون قيادة، انخراط الشعب بكل أطرافه وتوجهاته السياسية، سعي حاسم ولا عودة عنه إلى الافتراق عن دولة الاستبداد، لا بل إلى مناهضة إمكانية قيامها مستقبلاً... إلخ)، والتي جعلت مصر تبني أنموذجها الثوري الخاص، بكل ما ينطوي عليه ذلك من ابتكار. أما عن إمكانية أن تبتكر مصر نمطها الخاص في الديمقراطية، فيشكل مبحثاً آخر، يبقى مرهوناً بمآلات الثورة وارتداداتها المستقبلية.

(59) يقول غسان سلامة ما معناه إن الأنظمة العربية شهدت في السنوات العشرين الأخيرة تطوراً على صعيد الحريات بسبب اضطرابها لقبول مفاعيل ونتائج ثورة الاتصالات، والتي فرضتها الحاجة إلى السياحة والاستثمارات الخارجية، غير أن هذه الأنظمة نفسها - شهدت تراجعاً على صعيد تداول السلطة، بحيث صرنا نشهد نوعاً من تحويل السلطة إلى إرث شخصي، كما أن الانفتاح على السوق العالمي جعل كلاً من بن علي في تونس ومبارك في مصر، وجماعتهما، يستشرسان؛ فلم يكتفيا برفض تداول السلطة، بل اعتبرا الدولة وكأنها خاصتهم، وكأنها جزء من إرثهم الخاص الذي يريدان نقله إلى أبنائهم. وقد وصف سلامة ذلك بشكل من أشكال تحويل الجمهورية إلى حكم ملكي. راجع:

Ghassan Salamé, «Où vont les révolutions arabes?», **Le Nouvel Observateur**, N° 2430, (2 Juin 2011).

## قائمة المراجع

أبو رمان، محمد. السلفيون والربيع العربي. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013.

أرندت، حنة. في الثورة. ترجمة عطا عبد الوهاب. ط1. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008.

بادي، برتران. الدولتان. تر. نخلة فريفر. ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1996.  
تورين، آلان. ما هي الديمقراطية؟ حكم الأكثرية أم ضمانات الأقلية. ترجمة حسن قبيسي، ط1. بيروت: دار الساقى، 1995.

سيف علام، رابحة، «الثورة المضادة في مصر»، في: الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات. ط1. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.  
شارلوت سميث، موسوعة علم الإنسان. ترجمة محمد الجوهري وآخرين، ط2، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2009.

شاهين، عماد. «الثورة المصرية: قوة التعبئة الجماهيرية وروح ميدان التحرير»، في: الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة، تحرير يوسف الصواني وريكاردو رينيه لاريمونت، ط1، بيروت: منتدى المعارف، 2009.

الشرقاوي، باكينام، «المجلس الأعلى للقوات المسلحة حاكماً سياسياً»، في: الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات. ط1. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

صندوق الأمم المتحدة للسكان. متاح على:

<http://egypt.unfpa.org/Arabic/Staticpage/89178fd5-0e9c-4f25-9c81-20534105175c/Youth.aspx>

لاريمونت، ريكاردو رينيه، والصواني، يوسف، «الثورة والانتفاضة والإصلاح»، في: الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة، تحرير يوسف الصواني وريكاردو رينيه

لاريمونت، ط1، بيروت: منتدى المعارف، 2013.

لاريمونت، ريكاردو رينيه، والصواني، يوسف، وآخرون، «ما بعد الثورة: تحديات وآفاق الانتقال الديمقراطي»، في: الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة، تحرير يوسف الصواني وريكاردو رينيه لاريمونت، ط1، بيروت: منتدى المعارف، 2013.

لاريمونت، ريكاردو رينيه، «الخلفيات الديمغرافية والاقتصادية والتكنولوجية لثورات الربيع العربي»، في: الربيع العربي الانتفاضة والإصلاح والثورة، تحرير يوسف الصواني وريكاردو رينيه لاريمونت، ط1، بيروت: منتدى المعارف، 2013.

لينين. الدولة والثورة، ترجمة معهد الماركسية اللينينية. ط2. موسكو: دار التقدم، لا ذكر لتاريخ الطبع.

ماركس، كارل. الثامن عشر من برومير لويس بوناپرت. ط3. هامبرغ: لا ذكر لدار النشر، 1885.

مجموعة باحثين. ملخص مسح التطورات الاقتصادية والاجتماعية في غرب آسيا 2011-2012. ط1. الأمم المتحدة: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)، 2012.

Durkheim, Emile. *Les règles de la méthode sociologique*. 10 éd. Paris: Quadrige/PUF, 1999.

Gramsci, Antonio. *Écrits politiques III 1923-1926*. 1 éd. France: Gallimard, 1980.

Gramsci, Antonio. *Écrits politiques I 1914-1920*. 1 éd. France: Gallimard, 1981.

Weber, Max. *Économie et société I*. 1 éd. Paris: Agora-Pocket, 1995.

## صحف ودوريات

بن جدو، غسان. «الربيع العربي فارس مقطوع الرأس». صحيفة بيلا الإخبارية، (السبت 18 شباط/فبراير 2012)، متاح على:

<http://www.bellanews.net/index.php/>

جميل، دينا. «مصر على القائمة السوداء» لـ«منظمة العمل الدولية»، جريدة السفير، (2013/6/13).

شكر، عبد الغفار. «25 يناير من الاحتجاج السياسي إلى الثورة الشعبية»، مجلة الطريق، العدد 1، (صيف 2011)، عبد الإله بلقزيز. «في أزمة الشرعية الديمقراطية»، مجلة الطريق، العدد 4 السنة 72، (شتاء 2013).

عبد القادر، أشرف عبد العزيز. «المحتجون: كيف تؤثر المظاهرات والاعتصامات في سياسات الدول؟». مجلة السياسة الدولية. (12 أكتوبر 2013)، متاحة على:

<http://www.siyassa.org.eg>

قرم، جورج. «الحلقة الضائعة في الثورات العربية (1)»، جريدة السفير، (5/8/2013).  
اللباد، مصطفى. «الإخوان المسلمون» بين «الربيع العربي» و«الربيع العربي!!؟»، جريدة السفير، (3/11/2012).

النقاش، فريدة. «بين استبداد العسكر والاستبداد الديني»، مجلة الطريق، العدد 4، السنة 72، (شتاء 2013).

هاسنير، بيير. «الثورات العربية: خيبات راهنة، آمال طويلة الأمد، وإنجازات دائمة»، مركز الجزيرة للدراسات، (11/9/2011)، متاح على:

<http://studies.aljazeera.net/reports/2011/09/2011913103620385948.htm>

Bertrand Badie, «La revanche des sociétés arabes», *Le Monde*, (24.02.2011).

Ghassan Salamé, «Où vont les révolutions arabes?», *Le Nouvel Observateur*, N° 2430, (2 Juin 2011).

Stephen Walt, «Social science and the Libyan adventure», *Foreign Policy*, (24/03/2011). in: [http://walt.foreignpolicy.com/posts/2011/03/24/social\\_science\\_and\\_the\\_libyan\\_adventure](http://walt.foreignpolicy.com/posts/2011/03/24/social_science_and_the_libyan_adventure).





## **A Web for all Seasons: The Arab Web as a Biotope for Change**

**Saada KALAKESH, Stéphane BAZAN  
and Christophe VARIN**

Université St-Joseph de Beyrouth (Liban).  
UIR Web Science – CEMAM  
uir.webscience@usj.edu.lb

### **Abstract**

*In an attempt to understand the role played by Web technologies in the social and political 'Arab spring', this paper tries to combine several interdisciplinary observations to explain that political seasons do not obviously synchronize in time and space with the social transformation produced by Web actors. New Orientalism and prescriptive language are too often used to give the Web a determinist role in these events. This paper proposes to de-synchronize the time of adoption and the time of action to put forward the idea that the Web impacts society in a separate dimension: The Web, in all its complex shapes and usages is an ecosystem, a biotope for change.*

**Keywords:** Arab Society; Web; Social transformation; Web players; Temporalities; Online territories; Online communities; Arab Blogosphere.

## شبكة لكل الفصول: الشبكة في العالم العربي كموئل للتغيير

سعدة كلاكش ، ستيفان بازان وكريستوف فاران

### الملخص

يرتكز هذا البحث على مجموعة من المشاهدات العلمية في محاولة لفهم تأثيرات الشبكة العنكبوتية في صنع الربيع العربي ليخلص إلى أن التطورات السياسية لا تتوافق في الزمان والمكان مع التغييرات الاجتماعية التي شارك في صنعها مستخدمو الشبكة. وبالرغم من أن عدداً كبيراً من المستشرقين الجدد يعتمد من وحي تجربته الغربية إلى توصيف الشبكة كعامل حاسم في صنع هذه الأحداث، يقترح هذا البحث فصل التزامن ما بين الوقت المطلوب للتأقلم والوقت المطلوب لإحداث التغيير ليبين أن الشبكة تؤثر على المجتمع بتدرج زمني مختلف: إن الشبكة بمختلف أوصافها المعقدة واستخداماتها تمثل نظاماً حياً متكاملًا وبيئة محفزة للتغيير.

الكلمات المفاتيح: المجتمع العربي؛ الشبكة؛ التحولات الاجتماعية؛ لاعبو الشبكة؛ الزمان؛ المناطق الإلكترونية؛ المجتمعات الإلكترونية؛ مدونات العالم العربي.

## Introduction

In our contribution for the 2nd ACM Web Science Conference<sup>(1)</sup>, we proposed a contextualized and interdisciplinary vision of the reality of the Web in the Arab Middle East. One of the focus points of our statement was to demonstrate that observing the macroscopic impact of the Web on society should not be approached with prescriptive tools. Choosing Web Science was meant to provide social science new vantage points: following the clarion call made by Halford et Al. at the same conference in their Manifesto for Web Science<sup>(2)</sup>, we tried to gather evidence of mutual shaping of society and technology in the Arab world. Since then, some Arab societies have turned against their authoritative regimes in what is now known as the “Arab Spring”<sup>(3)</sup>. Web applications, like social media platforms, blogs and online communities played a key role in providing structures and framing process opportunities for the revolts<sup>(4)</sup>.

The present paper will try to explain how the Web, as a social machine, as a biotope for change, nurtured Arab society to provide conditions for the success of mobilization and political uprising. Our position is to refute the affirmation that the Web, as a technology, was the main vector of the Arab Spring: the Arab society did not wait for Facebook or Twitter to be able to mobilize and overthrow the oppressive regimes in place. This position follows Clay Shirky’s statement<sup>(5)</sup>: “The more promising way to think about Web technologies is as long-term tools that can strengthen civil society and the public sphere. In contrast to the instrumental view of Internet freedom, this can be called the environmental view”.

- 
- (1) Bazan, Varin. “**Web Science in the context of the Arab Near East**”. (Proceedings of the WebSci10: Extending the Frontiers of Society On-Line, April 26-27th, 2010, Raleigh, NC: US).
  - (2) Halford, Pope, Carr. “**A Manifesto for Web Science**”. (Proceedings of the WebSci10: Extending the Frontiers of Society On-Line, April 26-27th, 2010, Raleigh, NC: US).
  - (3) The term “**Arab Spring**” was first coined in 2005 by several authors in magazine’s editorials (Christian Science Monitor, Der Spiegel, Foreign Policy). Dominique Moisi was the first author to entitle a column with “An Arab Spring?”.
  - (4) Kelly. Protest in an information society: A review of literature of movements and new ICTs. In: **Information, Communication and Society**, Vol. 9, N.2, Apr. 2006.
  - (5) Shirky. “**The Political Power of Social Media**”. (Foreign Affairs 2011).

## The Temporalities

We consider that there is no synchronicity between the Arab Spring and what we describe as the “Spring of the Arab Web”<sup>(6)</sup>. Our proposition is to separate two related but distinct times. Temporalities can mix and observing one of them (politics) doesn’t mean that other dimensions do not exist, in the same context, in the same place. Arab Society is very complex and densely structured. Nevertheless, its influences and evolutions are often measured with a classic political science approach, where technologies are integrated in a temporal succession of event with diachronic principles. Web Science changes the point of view: The Web is not the engine of change. It’s the biotope, the environment.

## The Evaluation

Colliding disciplines is at the heart of Web Science. Humanities and Social Science usually have great difficulties in considering the Web as an object in permanent evolution. If they recognize the fact that the Web, as a technological reality, has a direct impact on society, they do not approach it in all its dimensions especially because they see it as a finalized technology, a reified object. Digital humanities, on one hand, do not only see the Web as a complex set of protocols, languages and hypertext documents identified by URLs, but are able to evaluate its influence on human activity. But as Halford et Al. say, “the reification ‘trick’ is that we ‘see’ the Web and not the networks that work to hold its shape”<sup>(7)</sup>.

The exact same statement could be applied to the contextualized set of Web usages that shapes the Arab Web. It is there, but it doesn’t exist as long as we don’t name it, as long as we don’t see this informational structure where “humans create content of Web pages, link them and form emergent patterns in the Web at a macroscopic scale”. And if these human interactions are “governed by social conventions and laws”, then the Web is deeply integrated into society

---

(6) The concept of « **spring of the Arab Web**” was proposed in a seminar in 2011 at Saint-Joseph University’s CEMAM research center by Bazan, Varin and Gonzalez-Quijano. It was used in the title of Gonzalez-Quijano’s book “Araabités numériques : Le printemps du Web arabe”.

(7) Susan Halford, Catherine Pope, Less Carr. “A Manifesto for Web Science”. In **Proceedings of the Websci10: Extending the Frontiers on Society On-Line**, April 26-27<sup>th</sup>, 2010, Raleigh, NC:US.

and follows its deepest evolutions. Computer Science has, on the other hand, a tendency to weight the societal impact of the Web with quantitative values from data sets or abstracted models which do not reflect the fine details of human activity, especially when this activity is recorded in unknown territory. Distortion augments with distance and the emergent patterns at a macroscopic scale do not reflect, in the end, the subtlety of what the word “people” means in a specified context.

Some examples of this prescriptive design of data sets analysis can be found in Gladwell’s commentaries on the usage of Twitter in Moldova or in Iran during recent popular revolts: the reality behind the observed set of patterns on the role played by Twitter in the Iranian revolution is far from obvious, especially because most of the tweets were sent from outside Iran. Another example is given by Shirky<sup>(8)</sup>: “The challenges of Freegate and Haystack demonstrate how difficult it is to “weaponize” social media to pursue country-specific and near-term policy goals: The instrumental view is politically appealing, action-oriented, and almost certainly wrong.” The Syrian Revolution provides today another example of the dubious nature of data provided by both sides.

## The Web Actor

If we try to combine profound knowledge of a specific environment, in terms of social structure, political system, economic situation, with the dynamic observation of how links, networks, macrostructures of information form on the Web, a lateral approach is mostly needed. As Hendler et al.<sup>(9)</sup> wrote it, “The Web is different from most hitherto-studied systems in that it is changing at a rate which is of the same order as, or maybe greater than, our ability to observe it.” Synchronized and non-coordinated actions performed by actors in a very short period of time have immediate consequences, in terms of shapes of collaborative knowledge. Permanent content creation on microblogging, Content Management System or collaborative platforms produces an infinite number of micro-interactions between users, creating a meta-network of awareness, at

(8) Shirky. “**The Political Power of Social Media**”. (Foreign Affairs 2011).

(9) Hendler, Shadbolt, Hall, Berners-Lee, Weitzner. “**Web Science: An interdisciplinary approach to understanding the World Wide Web**”. (Communication of the ACM 2008)+.

different levels. This involuntary synchronicity of the “Actor Web”<sup>(10)</sup> gives it a collective identity that produces common actions. The chaotic and non-harmonic construction of a common decision on the Web emerges under the play of highly complex forces. Tufekci<sup>(11)</sup> explains that this “permanent fight for the control of the time of action” has a direct influence on repressive government decisions in periods of civil unrest.

These decisions mostly consist in anticipative counter-revolutionary events, based on the high cost of individual failure and organization (impossibility of setting up gatherings or great difficulties to communicate among actors). Web Actors exists outside the strict dimension of the time of action, for they would be highly receptive to pressure and their online mobilization would not benefit from the “synchronicity advantage”. Undisciplined groups compensate their lack of discipline and order by using the Web link as a way to structure their action. The authoritarian regimes have a hard time with efficient reaction against “wirearchies” and this gives a decisive momentum to online mobilization. Therefore, it could be possible, if we leave the confined dimension of recorded data, to approach the Web actors as agents of change and social transformation in the timeline of political action.

## The Spring

“Twitter Revolution”, “Facebook Revolution”, “Wikipedia Revolution”, “E-Revolution”, “2.0 Revolution”: too many labels trying to qualify the role of Web technologies in the process of social and political transformations happening in the Arab World. Where the Web should be considered as a factor and not a cause, the new determinism of Western Media has a clear tendency to produce prescriptive discourse.

For the first time in the Arab World, political mobilization has the familiar face of globalized protest and the tools and techniques used by protesters to relay information are the same as the ones used in London or Madrid. If the technology is global, the Arab Spring is just another effect of a larger pattern that might reach

---

(10) Rheingold. “**Smart Mobs, the Next social revolution**”. (Basic Books 2002).

(11) Tufekci. “**Social Media and Dynamics of Collective Action**” – (AUSACE Conference 2011).

other political spaces like China for example. By focusing on politics and by exacerbating the role of technology, new determinist analysis fails at avoiding the traps of a new Orientalism, creates “Lawrence of E-Rabia”<sup>(12)</sup>. We consider that it’s impossible to understand the forces at play in the Arab revolts if we don’t try to see what was, in regards of what has not yet been achieved.

To name it the “Spring of the Arab Web” is a direct reference to the performativity of the Web, an influence that goes back to the origins of social transformations in the Arab world, long before the events of December 2011 in Tunisia. It is also a clear differentiation with the concept of Arab Spring: the transformation cycle, initiated by the introduction of new technologies allowing a better usage of the Web in most of the Arab countries, started back in 2000. Following the worldwide trend of virtualization of the economy, Arab countries have heavily invested in high-tech infrastructures. Countries like Egypt, Tunisia, Morocco or the Arab Emirates have provided their populations with increased Internet capacities and democratized access to online connection, through affordable mobile devices. From 2000 to 2010, upload and download speeds have been multiplied by 1000 (from 2k to 2M). Users have taken advantage of these opportunities to level their Web practices with the rest of the connected World.

As Francis Pisani [Pisani, personal communication] put it, the innovative Web user in the Arab World is educated, has an intercultural profile and tends to imitate Web behaviors of the “Western World”. Even if the concept of modernity always refers to the central model of the westernized world, it is possible to say that these new opportunities for the Web Actor of the Arab World brought obvious change in Arab societies. For the first time, the Arab Web actor is contributing, is participating and more interestingly, listened to. This evolution can be compared in sociological and political terms as what O’Reilly<sup>(13)</sup> describes as the adoption of the new Web 2.0 business models in western economies: The web as a platform where immediate, mobile production of content can be uploaded in no time on large and free repositories on the Cloud. When this transformation takes place in a “modern”, democratic environment, the main consequences are economic. The first motivation of Web users is not to reconsider the system that gave them these

(12) Burris. “**Lawrence of E-rabia: Facebook and the New arab revolt**”. [www.jadaliyya.com](http://www.jadaliyya.com), 17 octobre 2011.

(13) O’Reilly. “**Web 2.0 Principles and Best Practices**”. (O’Reilly Media 2006).

new innovations. But in societies where access to freedom of speech via free and democratic technologies is considered as a social promotion, or as an access to private environments, far from familial or security constraints, the disruptive effect really defers.

Nadine Wahab, in *Meta Activism*, explains this process<sup>(14)</sup>: « Since the Egyptian government had made the brick-and-mortar world so unfriendly to free expression and the Internet was so readily available to just tweet, update Facebook, or send a quick blog post, it became the obvious space to express your thoughts”. Each piece of information produced on the Arab Web will then act like a seed in spring: ideas will grow, spread and perform change. Links will work as the underground rhizomes of the future social and political ecosystem. This process, observed from a western vintage point was understood as follow: the “Spring of the Arab Web” must be nurtured by external forces to gain in vigor and power. The disastrous example of “The Gay Girl in Damascus” Blog is pure illustration of the misconception that external intervention can actually help promote change. Here again, Clay Shirky [4] is right in saying that “despite this basic truth -- that communicative freedom is good for political freedom -- the instrumental mode of Internet statecraft is still problematic. It is difficult for outsiders to understand the local conditions of dissent”.

### **The Disruptive Effect**

The transformative forces of the Arab Web have been at work in the Arab society for more than 10 years. Intellectual identities, cultural values have been built online, far from the authoritative structures. A consequence of the time advantage given by the Web technologies, vertical local powers couldn't really anticipate the change: The Web was seen as a commercial tool and local practices were perceived mostly like personal communication or entertainment. Local structures were also stuck in what Briggs<sup>(15)</sup> calls the “conservative dilemma”: “a state accustomed to having a monopoly on public speech finds itself called to account for anomalies between its view of events and the public's”. The construction of relations between individuals on web social media creates a disruptive effect in

(14) Wahab. In “**Arab Spring: What did we learn about Tech and Revolution**”. (www.meta-activism.org 2011).

(15) Briggs. In “**The Political Power of Social Media**”. (Foreign Affairs 2011).

the Arab society, where traditional values are deeply collectivist, if we consider Hofstede's cultural dimensions<sup>(16)</sup>. The individual dimension of "self" is difficult to apprehend outside the societal structure and the Web creates an original situation: connection, sharing, collaboration, participation encourage autonomous attitudes, individualized actions, in the traditional sphere of relations to "others".

From the underground and hidden "obscure side" of non-authorized relations, the Arab Web actors create a new "karama", a new generosity, where digitalized practices and claims crystallize in a generational mix. This disruptive effect goes way further than just the political transformation that is observed by the Occidental commentator. The spring of the Arab web has created a digital generation, living within new structures, moving the traditional boundaries of identity, religion and culture.

Three examples of this emancipation can be found on the Web itself: - Even the traditional appearance of the Arabic language is altered by the rupture. The immense development of «Arabizy», this new writing where numbers, signs and Latin letters mix to form an easy, fast and international Arabic language on the Web, is a clear example of the construction of a new Arab language at the core of a redefined identity. Here again, Web technologies work as a biotope for experimentation and adoption. Surprisingly, the religious structures of Islam have taken great advantage of their early understanding of the powers of online communication. Cyber-Islam, with leading media figures like Amr Khaled, develops new relations with the believers and creates a new realm of perceptions: the all-powerful political and radical Islamism of the 90's seems downgraded by the new rules, forms and language of cyber-Islam. – If the Arab Web is the place for an individual "coming out", it was obvious that the ultimate taboo of Arab cultures, the "body", would also be used as a weapon of defiance, of personal expression, of individual construction. One of the most blatant examples is the initiative of Alia Al Mahdy, the Egyptian girl who protested with silent pictures of her naked body, published on her blog.

This manifesto is not only a violent expression of destruction of the established rule, but also reflects the passage from an intimate construction of

---

(16) Hofstede. G. "Cultures and Organizations: Software of the Mind". (Cornell University 1996).

digital identity to what Lacan called “extimité”, or exteriorized intimacy.

## **Conclusion**

The “Spring of the Arab Web” has now the shape of a social palimpsests. The new writings of the social sphere reinvent a reality, without erasing the past. The digital cultural origins of the Arab revolutions lie in the co-constitution of Web and born-again Arabism. The Egyptian and Tunisian cases show the complex relations between virtual spaces and networks, between software and language, between standards and usages. Since 2000, the Arab Web is full of micro-events, where small groups of individuals have sown the seeds of discontent, blog by blog, tweet by tweet, video by video. When Tim Berners-Lee calls for a Web Science that analyses and understands the Web at the various micro-and macroscopic levels, we consider that this kind of microscopic event definitely contributes to a better understanding of the Web ecosystem; of the Web as a “biotope for change”.

## References

- Bazan, S., Varin, C. Web Science in the context of the Arab Near East. In: *Proceedings of the WebSci10: Extending the Frontiers of Society On-Line*, April 26-27th, 2010, Raleigh, NC: US.
- Briggs, in Shirky, C. The Political Power of Social Media. In: *Foreign Affairs*, Feb. 2011.
- Burris, G. *Lawrence of E-rabia: Facebook and the New arab revolt*. www.jadaliyya.com, 17 Octobre 2011.
- Gladwell, M. Small Change - Why the revolution will not be twitted. In: *The New Yorker*, Oct. 2010.
- Halford, S., Pope, C., Carr, L. A Manifesto for Web Science. In: *Proceedings of the WebSci10: Extending the Frontiers of Society On-Line*, April 26-27th, 2010, Raleigh, NC: US.
- Hall, W., De Roure, D. Understanding Web Evolution: A Prerequisite for Web Science. In: *Proceedings of Web Science Workshop at WWW2008*, Beijing, China, Apr. 2008.
- Hendler, J., Shadbolt, N., Hall, W., Berners-Lee, T., Weitzner, D. Web Science: An interdisciplinary approach to understanding the World Wide Web. In: *Communication of the ACM*, Jul. 2008, vol. 51, no. 7.
- Hofstede, G. Cultures and Organizations: Software of the Mind. In: *Administrative Science Quarterly* (Cornell University) 38 (1): 132–134, 1996.
- Kelly, G. Protest in an information society: A review of literature of movements and new ICTs. In: *Information, Communication and Society*, Vol. 9, N.2, Apr. 2006.
- O'Reilly, T. *Web 2.0 Principles and Best Practices*, O'Reilly Media Inc. Fall 2006.
- Pisani, F. Comment le Web change le monde – L'Alchimie des multitudes, Pearson Education, 2011.
- Pisani, F. *Quand la révolution sort de la bouche des enfants*. Winch5.blog. lemonde.fr. Oct. 2011.
- Rheingold, H. *Smart Mobs, the Next social revolution*. Basic Books. 2002.
- Shirky, C. The Political Power of Social Media. In: *Foreign Affairs*, Feb. 2011.
- Tufekci, Z. *Social Media and Dynamics of Collective Action*, AUSACE Conference 2011. Beirut, Lebanon. 2011.
- Wahab, N. Cited in *Arab Spring: What did we learn about Tech and Revolution*. www.meta-activism.org. Nov. 2011.